

حكيت لي جداتي

اللينجة

بننت الغولة





اللمعة بنت الغزلة

السيدة صالحى شريفة

مجلد الحفوة محفوظة



المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر والتوزيع
المنطقة الصناعية - بغداد - العراق

رقم ل: 6-86-821-9961

الإيداع القانوني : 1524-2002

يُحْكِي أَنَّ قَرْيَةً نَائِيَةً، كَانَتْ تَقَعُ عِنْدَ سَفْحِ جَبَلٍ، وَكَانَتْ
تُحِيطُ بِهَا أَرْضٌ خِصْبَةٌ تَجْرِي فِيهَا جَدَاوِلُ رَفْرَاقَةٍ عَلَى مَدَارِ
السَّنَةِ، عَاشَ أَهْلُهَا فِي سَعَةٍ وَرَخَاءٍ وَهَنَاءٍ.

ذَاتَ مَرَّةٍ فُوجِيَ أَهْلُهَا بِوُجُودِ غُولَةٍ مَعَ ابْنَتِهَا، وَقَدْ اتَّخَذَتَا فِي
الْجِبَالِ الْمُحَاوِرَةِ لِلْقَرْيَةِ كَهْفًا مَأْوًى لِهُمَا. إِذَا جَاعَتَا أَوْ أَرَادَتَا شَيْئًا
نَزَلَتَا إِلَى الْقَرْيَةِ، فَإِذَا وَجَدَتَا بِهِيمَةً هَاجِمَةً عَلَيْهَا وَأَخَذَتَاهُمَا،
حَتَّى الْأَطْفَالُ لَمْ يَسْلَمُوا مِنْهُمَا.

اسْتَمَرَّتِ الْغُولَةُ وَابْنَتُهَا عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، تَفْتَرِسَانِ
أَيَّ شَيْءٍ تَجِدَانِهِ. وَكَثِيرًا مَا حَاوَلَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ الْقَضَاءَ عَلَيْهِمَا





بِالْبُنْدُقِيَّةِ، فَلَمْ يَنْجَحُوا، لَأَنَّ الرِّصَاصَ لَا يَخْتَرِقُ جِلْدَهُمَا الْمَتِينِ
الْمُعْطَى بِالْوَبَرِ وَالصُّوفِ، نَصَبُوا لَهُمَا فَخًّا فَلَمْ يَفْلَحُوا، لِأَنَّهُمَا
كَانَا شَدِيدَتَا الْحَذَرِ وَالْيَقَظَةِ، وَأَخِيرًا فَكَرُّوا فِي الْوَسِيلَةِ الْوَحِيدَةِ الَّتِي
تُرِيحُهُمْ مِنَ الْعُورَةِ وَأَبْنَتْهَا، أَنْ يَهْجُرُوا الْقَرْيَةَ وَلَا يَرْجِعُوا إِلَيْهَا وَقَدْ
فَعَلُوا ذَلِكَ، وَأَصْبَحَتِ الْقَرْيَةُ خَالِيَةً مِنْ أَهْلِهَا، وَالْحَدَائِقُ وَالْمُرُوجُ
خَاوِيَةً مِنَ الْجَهَانِمِ وَمِنَ الْفَلَاحِينِ.

مِنْ بَيْنِ هَذِهِ السَّعَائِلَاتِ الْمُهَاجِرَةِ عَائِلَةٌ شَابَتْ بِشَيْعِ
الْخِلْقَةِ قَصِيرِ الْقَامَةِ لَا يَرُغِبُ أَحَدٌ مِنْ سُكَّانِ الْقَرْيَةِ مُصَاحَبَتَهُ، تَرْفَعُوا
عَنْهُ وَيَبْذُوهُ مُنْذُ كَانَ صَبِيًّا فَكَبِرَ وَجِيْدًا فَأُطْلِقُوا عَلَيْهِ اسْمَ
امْقِيدَش.

كَبُرَ امْقِيدَشُ وَحِيدًا يَقْضِي وَقْتَهُ فِي الْحُقُولِ وَالْبَرَاري وَلَا يَعُودُ
إِلَى الْبَيْتِ إِلَّا فِي الْمَسَاءِ عِنْدَمَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ وَيَحِلُّ الظَّلَامُ.

وَكَانَتْ الْعُورَةُ وَأَبْنَتُهَا تَتَرَصَّدَانِ حَرَكَاتِهِ، فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ نَصَبَتَا
لَهُ شَرَكًا لِتَوْفِيقِهِ فِيهِ لَكِنَّ امْقِيدَشَ كَانَ يَنْجُو مِنْهُ، لِإِشْأَاقِهِ جِسْمَهُ
وَلِاخْتِرَاسِهِ الشَّدِيدِ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مِنْهُمْ.

ذَاتَ يَوْمٍ رَأَتْهُ أُمُّهُ يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَى الْجِبَالِ وَيَمَعِنُ النَّظَرَ فِيهَا.
فَقَهَمَتْ مَا يَدُورُ فِي لُبِّهَا مِنْ أَلْبَانِهَا الْوَحِيدِ.

قَالَتْ الْأُمُّ لِأَبْنَتِهَا: امْقِيدَشُ إِنَّكَ تُكْثِرُ الْخُرُوجَ إِلَى الْغَايَةِ
وَأَنْتَ وَحِيدٌ فِيهَا، فَالْغَايَةُ وَكُلُّ مَا يُحِيطُ بِهَا مِنْ بَسَائِينَ صَارَتْ
مِلْكًا لِلْعُورَةِ، وَهِيَ عَادُوْنَا، وَنَحْنُ فَرَرْنَا مِنْهَا لِتَقْيِ شُرُورِهَا
وَإِذَائَتِهَا، فَهِيَ شَرِسَةٌ لَا تَرْحَمُ، لِهَذَا أَصْحَكَ يَا بُنَيَّ بِالْإِيتِعَادِ عَنْهَا
وَأَنْ لَا تَقْتَرِبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الْمَهْجُورَةِ.

لَكِنَّ امْقِيدَشَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَخَلَّى عَنِ الْبَرَاري، فَفِي الْبَرَاري
يَجِدُ الرَّاحَةَ وَالْمُنْعَةَ، وَالْمَنَاطِرَ الطَّيِّعَةَ تُنْسِيهِ هُمُومَهُ،
وَتُنْسِيهِ الْمُضْايِقَاتِ الَّتِي يَتَعَرَّضُ لَهَا مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ.

امْتَقَعَ وَجْهَهُ امْقِيدَشُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ مِنَ الْعُورَةِ الَّتِي اسْتَوْلَتْ
عَلَى أَرْزَاقِهِمْ، كَمَا اشْتَدَّ غَضَبُهُ مِنْ أَهَالِي الْقَرْيَةِ الَّذِينَ فَرُّوا خَوْفًا

مِنْ الْقَوْلِ وَتَرَكُوا وَرَاءَهُمْ مَنَازِلَهُمُ الْحَمِيلَةَ وَأَرْضِيهِمْ مَصْدَرُ رِزْقِهِمْ.
 خَرَجَ امْقِيدَشُ مِنْ بَيْتِهِ صَبَاحًا بَاكِرًا كَعَادَتِهِ، وَفِي أَحَدِ حَيِّتِهِ
 سِكِّينٌ وَفِي الْآخَرِ كَيْسٌ وَرَاحٌ يَتَحَوَّلُ، لَكِنَّ هَذِهِ الْمَرَّةَ لَيْسَتْ
 كَالْمَرَّاتِ السَّابِقَةِ، لَقَدْ اقْتَرَبَ كَثِيرًا مِنَ الْجَبَلِ. فَوَجَدَ حَدَائِقَ
 الْقَرْيَةِ الْمَهْجُورَةِ جَنَّةَ سَاحِرَةٍ؛ أَشْجَارًا تَدُلُّ أَغْصَانُهَا مِنْ كَثْرَةِ
 الثَّمَارِ، وَخُضْرًا مُتَوَعَّةً، فَلُفْلًا، طَمَاطِمَ، حَزْرًا، حَيْسَارًا، وَيَقْطِينًا وَقَرْعًا
 وَأَشْيَاءَ أُخْرَى، فَلَمْ يُصَدِّقْ مَا رَأَاهُ. ظَنَّ أَنَّهُ فِي حُلْمٍ، أَكَلَ مِنْ
 الثَّمَارِ حَتَّى شَبِعَ، وَشَرِبَ مِنَ الْمَاءِ النَّصِيرِ حَتَّى ارْتَوَى، ثُمَّ انْهَمَكَ
 فِي جَنِيِّ الْفَوَاكِهِ وَقَطَفَ الْخُضْرَ حَتَّى مَلَأَ كَيْسَهُ وَقَفَلَ رَاجِعًا إِلَى بَيْتِهِ.
 يَنِمَّا هُوَ سَائِرٌ فِي الطَّرِيقِ سَقَطَتْ عَلَى رَأْسِهِ جُوزَةٌ، تَكَ.. ثُمَّ جُوزَةٌ
 ثَانِيَةٌ تَكَ.. تَكَ.. نَظَرَ إِلَى أَعْلَى وَإِلَى أَسْفَلٍ ثُمَّ يَمِينًا وَشِمَالًا دُونَ أَنْ
 يَتَوَقَّفَ عَنِ السَّيْرِ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُ أَيُّ شَيْءٍ. قَالَ فِي نَفْسِهِ: هَذِهِ الْعُوبَةُ
 مِنْ الْأَعْيِبِ الْقَوْلُ أَرَادَتْ أَنْ أَتَوَقَّفَ لِتَقْبِضَ عَلَيَّ لَا.. لَا.. فَرَّاحَ يَنْطُ وَيَعْدُو إِلَى أَنْ
 ابْتَعَدَ عَنِ الْمَكَانِ وَكَيْسُ الْخُضْرِ وَالْفَوَاكِهِ عَلَى ظَهْرِهِ.

لَمَّا اقْتَرَبَ امْقِيدَشُ مِنَ الْبَيْتِ أَخَذَ يُصَفِّرُ وَيُعْنِي مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ
 .. فَلَمَّا سَمِعَتْهُ أُمُّهُ خَرَحَتْ إِلَيْهِ وَأَخَذَتْ مِنْهُ الْكَيْسَ وَدَخَلَا الْمَنْزِلَ.
 لَمَّا أَفْرَغَتِ الْأُمُّ مَا فِي الْكَيْسِ فِي الصَّحْفَةِ، فَغَرَّتْ فَاهَا مِنْ شِدَّةِ

التَّعَجُّبُ، حُضِرَ وَفَوَّكِهِ كَبِيرَةُ الْحَحْمِ حَمِيلَةُ الشَّكْلِ وَاللَّوْنِ!!
ثُمَّ تَذَكَّرَتْ وَانْتَبَهَتْ فَصَرَخَتْ فِي وَجْهِ امْقِيدَش قَائِلَةً: تَكَلَّمْ
يَا امْقِيدَش! مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ بِهَذِهِ الْخَيْرَاتِ؟ لِمَاذَا أَنْتَ سَاكِتٌ؟
رَدَّ عَلَيْهَا امْقِيدَش: مِنْ ضِيَعَتِنَا.

قَالَتِ الْأُمُّ: كَانَتْ ضِيَعَتُنَا. أَمَّا الْيَوْمَ فَهِيَ ضِيَعَةُ الْعُوْلَةِ، تَحْلِينَا
عَنْهَا مِثْلَ مَا تَحْلِي عَنْهَا كُلُّ الْأَهَالِي، مُقَابِلَ الْهَنَاءِ وَالسَّلَامِ.
وَقَعَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ كَالصَّاعِقَةِ عَلَى امْقِيدَش، فَازْدَادَ
سَخَطَهُ، وَغَضَبُهُ عَلَى الْعُوْلَةِ، وَانْتَابَهُ عَلَى عَشِيرَتِهِ الْأَرْقُ، وَبَاتَ لَيْلَةً
كَامِلَةً يَسْتَقَلِبُ عَلَى الْفِرَاشِ لَمْ يُغْمَضْ لَهُ حَفَنٌ وَلَمْ يَهْدَأْ لَهُ بَالٌ،
يُفَكِّرُ فِي كَيْفِيَّةِ اسْتِرْجَاعِ مَا سَلِبَ، دُونَ تَهَوُّرٍ وَدُونَ خَسَارَةٍ.
أَمَّا الْعُوْلَةُ وَابْنَتُهَا اللَّئِيحَةُ الْعَوْرَاءُ كَانَتَا تَتَشَاوَرَانِ، قَالَتِ الْأُمُّ
الْعُوْلَةُ لِابْنَتِهَا اللَّئِيحَةِ: إِنَّ ذَلِكَ الْآدَمِيَّ الَّذِي اقْتَحَمَ ضِيَعَتَنَا وَأَخَذَ
مِنْهَا خَيْرَاتِنَا لَا بُدَّ مِنْ مُعَاقِبَتِهِ لِيُوقَاحَتِهِ وَخَسَارَتِهِ وَلِنُمِثْلَ بِهِ حَتَّى
يَكُونَ عِبْرَةً لَأَمْثَالِهِ.

قَالَتِ اللَّئِيحَةُ بِنْتُ الْعُوْلَةِ: لَقَدْ رَشَقْتُهُ بِحَبَّاتِ الْجُوزِ لِيَسْتَوْقِفَ
وَأَهْجُمَ عَلَيْهِ، لَكِنَّهُ فَطِنٌ جِدًّا، بِحَيْثُ خَطَا خُطَوَاتِ حَيْثَةٍ وَوَثَبَ
وَتَبَاتِ مُتَقَالِيَةً، كَأَنَّهُ جَرَادَةٌ، وَفِي رَمْسَةِ الْعَيْنِ صَارَ بَعِيدًا ثُمَّ احْتَقَى،



- أه يا أمي لو كنت أفدِرُ على القَبْضِ عليه، وكأَكُلُهُ لا بُدَّ أنْ يَكُونَ
لَحْمُهُ لَدَيْدًا، وبَأَكُلِهِ نَتَخَلَّصُ مِنْهُ، حَتَّى لَا يُعِيدَ الْخَطَا الَّذِي
ارْتَكَبْتَاهُ الْمَرَّةَ السَّابِقَةَ لَمَّا قَبَضْنَا عَلَى ذَلِكَ الْأَدَمِيِّ الْهَزِيلِ كَأَنَّهُ
كَدَّاسٌ مِنَ الْعِظَامِ وَسَحَّاءٌ لِنَسَبَتِهِ وَيُصْبِحَ دَسِيمًا ثُمَّ غَفَلْنَا عَنْهُ وَفَرَّ
بَعْدَ أَنْ غَرَزَ سَفُودًا فِي عَيْنِي، وَتَرَكَنِي عَوْرًا.
قَالَتِ الْعَوْلَةُ الْأُمُّ: لَا بُدَّ مِنَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ مَتَى وَكَيْفَ؟ هَذَا أَمْرٌ
لَا يَجِبُ أَنْ تَتَسَرَّعَ فِيهِ، يَجِبُ أَنْ نَسْتَعِدَّ لَهُ لِأَنَّا عَلَى ضَعْفٍ، فَإِنَّا
قَدْ كَبُرْتُ وَشِخْتُ، هَانَتْ قُوَّتِي رَغْمَ ضَخَامَةِ جَسَدِي، أَصْبَحْتُ غَيْرَ
قَادِرَةٍ عَلَى الْعَدُوِّ وَالتَّسَلُّقِ وَالتَّقَمُّزِ السَّرِيعِ فِي الْوَهَادِ وَالْمُنْحَدَرَاتِ

وَأَنْتِ عَوْرَاءُ رُبَّمَا بِخَدْعِكَ بَصْرُكَ وَلَا تُفْلِحُ نَحْوُ الْإِثْنَيْنِ فِي
الْقَبْضِ عَلَيْهِ، وَتَتَهَوَّرُ وَتَرْتَكِبُ أخطاءً وَتُصْبِحُ عُرْضَةً بَعْدَ ذَلِكَ
لِتَهْكُمَ وَسُخْرِيَةِ الْبَشَرِ. اقْنَعِي يَا لُنْجَتِي بِمَا فِي الْعَابَةِ مِنْ قِرْدَةٍ
وَحَنَازِيرٍ وَلَنَا مِنَ الْخُضِرِ وَالْفَوَاكِهِ مَا لَا يُحْصَى.

بَيْنَمَا هُمَا تَتَجَادَلَانِ إِذَا بِامْقِيدَشْ آتٍ مِنْ بَعِيدٍ، صَرَخَتْ
اللُّجَّةُ مِنَ الْفَرَحَةِ:

- هَا هُوَ آتٍ يَا بَهْجَتِي! إِنَّ الْيَوْمَ هُوَ أَعْلَى يَوْمٍ عِنْدِي أَنَا ذَاهِبَةٌ
لَأَقْبِضَ عَلَيْهِ وَأَحْضِرُهُ لِنَطْبِخَهُ، أَجْمَعِي جُذُوعَ الْأَشْجَارِ
وَاشْعَلِي النَّارَ وَضَعِي الْقِدْرَ الطَّيْنِيَّ الْكَبِيرَ عَلَيْهَا، أَضِيفِي إِلَيْهَا
الضَّفَادِعَ وَالْفِرَّانَ حَتَّى يَكُونَ الْمَرْقُ فِي مُتَهَيِّ الذُّوقِ.

- قَالَتْ لَهَا أُمُّهَا: أَنْتِ مُصِيرَةٌ وَأَنَا حَائِفَةٌ عَلَيْكَ، لَقَدْ حَاوَلْتُ
مِرَارًا فَلَمْ تُفْلِحِي، فَمَا الْفَائِدَةُ مِنَ الذَّهَابِ الْيَوْمَ إِلَيْهِ؟!

- قَالَتِ اللَّجَّةُ: سَوْفَ تَرَيْنِ يَا أُمِّي، فَلَا أَعُودُ بِدُونِهِ.

- قَالَتِ الْعُؤْلَةُ الْعَجُوزُ: مَا دُمْتُ مُصِيرَةٌ لَا تَنْسَيَ أَنْ تَأْخُذِي
مَعَكَ الْكِيسَ الَّذِي صَنَعْتُهُ مِنْ جِلْدِ الْفَرَسِ أَيَّامَ شَبَابِي وَكُنْتُ
أَسْتَعْمِلُهُ لِمِثْلِ هَذِهِ الْأَغْرَاضِ.

أَخَذَتِ اللُّحَّةُ الْكَيْسَ الْجُلْدِيَّ الْكَبِيرَ، لَكَيْهِمَا نَسَبًا أَنَّهُ رَثٌ
وَبَالٌ وَلَمْ يَعُدْ يَصْلُحْ لِقَدَمِ عَهْدِهِ.

خَرَجَتْ السُّحَّةُ وَأَتَحَدَّرَتْ تَعْدُو نَحْوَ الضَّيْعَةِ قُلَّ أَنْ يَسْقَهَا
مُقِيدَشْ، ثُمَّ اخْتَفَتْ وَرَاءَ جُدُوعِ الْأَشْجَارِ، فَلَمَّا جَاءَ امُقِيدَشْ
هَاجَسَتْ عَلَيْهِ، فَأَقْلَتَ مِنْهَا بِأَعْجُوبَةٍ وَاحْتَمَى وَسَطَ الْخُصْرِ، ثُمَّ
هَمْدَى إِلَى يَقْصِيهِ كَبِيرَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ اسْتَطَاعَ فِي ظَرْفٍ وَجِيزٍ أَنْ
يَفْتَحَهَا وَيَدْخُلَ فِيهَا وَاحْتَفَى عَنِ اللُّحَّةِ الْعُؤْلَةِ.

كَحَبَتْ عَنْهُ السُّحَّةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ فَمِمَّ تُجِدُ لَهُ أَثَرًا. وَكَانَتْ
الْقُرْعَةُ الْكَبِيرَةُ مُأَمَّهَا وَيَظْهَرُ مِنْهَا خَصْلَتَانِ مِنَ الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ
مِنْ جِهَةِ الْقَطْمِيرِ، فَتَمَسَّتِ اللُّحَّةُ الْخَصْلَتَيْنِ وَقَالَتْ فِي سِرِّهَا:
هَذَا لِلْقُرْعِ شَعْرٌ؟! ثُمَّ قَالَتْ: هَدِيدٌ حَلِيقَةٌ رَسِّي، انْظُرْ طَوِيلًا
وَهِيَ تُطِيرُ انْظُرْ هُنَا وَهَنَا لَعَنُ يَظْهَرُ لَهُ أَثَرٌ، لَكِنْ بَعْدَ طَوِيلِ
الِابْتِظَارِ مَلَتْ وَأَنْصَرَفَتْ.

لَمَّا تَأَكَّدَ امُقِيدَشْ مِنْ انْصِرَافِ اللُّحَّةِ بَتَّ الْعُؤْلَةَ خَرَجَ مِنْ
الْقُرْعَةِ مُتَهَيِّجًا. مَلَأَ كَيْسَهُ بِالْعَلَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْحَدِيقَةِ حَتَّى
صَارَ الْكَيْسُ ثَقِيلًا، وَصَنَعَهُ عَلَى كَتِفَيْهِ وَتَسَلَّلَ مِنَ الْحَدِيقَةِ بِحَدَرٍ
دُونَ أَنْ يُحَرِّثَ سَاكِنًا كَأَنَّهُ نَمْلَةٌ.



وحين مُقْبِدشَ بِي حَتَّ وَهُوَ مُعْبَرٌ بِنَفْسِهِ وَضَنَ حُنْحَرَتَهُ
 تَارَةً يَسْعَى وَتَارَةً يُصْمِتُ، سَاعَةً مَهْ فَحَرَجًا بَيْنَهُ لَأَسْمَانَهُ
 كَعَدَّتْهُ أَحَدْتُ عَنْ عَيْتِهِ كَيْسَ الشُّفْلَى وَدَحْلًا إِلَى نَسْمَانِهِ
 وَمُقْبِدشَ نَحْ يَصْنَعُ تَامَةً وَهُوَ يَسْجُدُ بَعْرَةً فَتَحْدِرُ سَوِيَّ مُعَامِرَةٍ
 وَعَنْ عَنَاءِ نَعْوِيهِ، فَكَتَبَ لَمْ تَسْمَعْنِي فِي دُخُونِ وَشَاهِدِ بَارِي
 دُمُوعَ عَرَبَرَةٍ، ثُمَّ قَالَتْ: إِيَّادُ تُحْصِرُ نَفْسِي وَتَرُدِّي بِإِيَّاهُ كَاهُ
 فَاعْبُولُهُ لَا تَرْحَمُ، إِيَّاهُ شَرْمَةً رَأَيْتُكَ تَعْمَلُ سَاعَةً فِي حُسْنِهِ رَأَى
 إِرْنَا، وَكَيْفَ نَكُونُ حَيَاتِي بِدَايِكَ

عَيْنُهُمَا حَيَّ لَمَسَاءَ رَبِّ نَعْوَدَانِ لِنَحْبٍ عَنْ عَدْلِهِمَا فَمَرْنَا
 بِاصْبِيغَةٍ فَمَعَتْ نَسْمَانُهُمَا بَقَرَعَةً مُخْفُورَةً وَنَحْوِيَّةً صَارَتْ لِنَسْمَانِهِ

عَلَى صَدْرَهَا وَصَرَخَتْ: خَدَّعَنِي الْقَزَمُ مَرَّةً أُخْرَى. فَتَوَقَّعْتُ
أَنْ لِلْقَرْعِ شَعْرًا يَأْتِي مِنْ مُعَفَّنَةٍ لَكِنَّ الْحَرَّةَ الْقَادِمَةَ لَا وَلَنْ يَقِلَّتْ
مِثِّي أُنْدٌ، وَحَسَمًا يَقَعُ فِي قَتَصَتِي سَيْرِي مَا أَفْعَلُ بِهِ.

قَالَتْ لَهَا أُمُّهَا: تَصَحَّحْتُكِ مِرَارًا يَا لُحْيَتِي لَكِنَّكِ مُصْبِرَةٌ عَلَى
أَنْتِ عِنْدَهُ، وَلَنْ تُفْلِحِي. لَأَسَا ضَعُفًا، فَالْشَّرُّ يَخَافُونَ مِثْلَ إِضْحَامَةِ
حَسَمًا وَنَشَاعَتِهِ. وَلَوْ عَرَفُوا مَا تَحْرُ عَلَيْهِ مِنْ ضَعْفِ الْقُوَّةِ لَمَضَوْا
عَنْهُ مِنْ رَمَالٍ.

لَا تَسُحِّحْهُ شَيْءٌ كَامِدٌ سَمَّ يَهْدُ لَهَا نَارٌ وَهِيَ تُفَكِّرُ فِي الْحَبِيبَةِ
سَي تَوَسِّلُهَا سَبِيحَةَ تُرْصِفُهَا وَتُرْصِي أُمُّهَا دُونَ فِشٍ وَ حَطَابٍ.
فِي الْمَصْبَحِ يُبَاكِرُ، قُلُوبُ صُلُوحِ الشَّمْسِ، دَهْشَتُ بِضَيْعَةٍ وَهِيَ مُرْتَدَّةٌ
ثِيَابًا نَبِيغَةً لُحْيَتِي حَسَمُهَا وَأَطْرَافُهَا لَمَجِئَةً الْمُعْطَاةَ بِأَوْتَرٍ وَلَمَّتْ
رَأْسُهَا بِجَمْدٍ وَتَشْمَتُ بِحَرْبٍ مِنْهُ وَدَسَّتْ الْكَيْسَ تَحْتَ إِبْطِهَا، لَمَّا
شَعُرَتْ بِمَجِيءِ الْمُقْبِدِشِ الْمَطْحَتِ عَلَى الْأَرْضِ تَبْكِي وَتُنَادِي آي ..
آي، سَاعِدُونِي يَا دُوي لِقُلُوبِ الرَّحِيمَةِ. بَقِيَتِ السُّحَّةُ بَسْتُ الْعُولَةَ
مُذْدَّةً وَهِيَ تَنْطَاهِرُ بِالْعَجْرِ وَعَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى الْوُقُوفِ، تَبْنُ وَتَصْرُحُ
نَارًا كَأَنَّهَا تَنْتَمُ لَعُلَا: أَيْنَ تَنْتَمُ يَا دُوي الْقُلُوبِ الرَّحِيمَةِ؟

سَاعِدُونِي عَلَى الْوُقُوفِ سَائِمًا بِمَنْ سَاعَدَنِي مُكَافَأَةً لَمْ تَحْطُرْ لَهُ
عَلَى نَابٍ. وَسَاءَ خِدْمَةُ مَنْ دَى الْحَيَاةِ. نَقِصْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَاكِ مِدَّةَ
دُونَ مَدَى، وَهِيَ تَتَوَسَّلُ. السَّلَاحَةُ بِنْتُ لَعُوبَةٍ تَدْرِي أَنَّ امْقِيدَشَ
قَرِيبٌ مِنْهَا فَهُوَ يَرَاهَا وَيَسْمَعُهَا، لَكِنَّهُ يَحْتَرِسُ مِنْهَا فَقَطُّ.

لَمَّا طَابَتِ الْمُدَّةُ وَهِيَ عَلَى بِلْتِ الْحَاكِ قَالَ امْقِيدَشُ فِي نَفْسِهِ:
رُبَّمَا تَحْتَاجُ لِلْمُسَاعَدَةِ سَأَقْتَرِبُ مِنْهَا وَلَيْكُنْ مَا يَكُونُ.

اقْتَرَبَ امْقِيدَشُ مِنَ الْعُوبَةِ وَقَالَ لَهَا: سَأُسَاعِدُكَ، لَسْتُ طَامِعًا
فِي الْمُكَافَأَةِ. أَوْ رَحِيمًا خِدْمَةً مِنْكَ، وَلَكِنْ لِي شَرْطٌ أَطْلُبُهُ مِنْكَ
إِنْ وَفَّقْتَ عَلَيْهِ سَأُسَاعِدُكَ عَلَى الشُّهُوضِ.

قَالَتْ السَّلَاحَةُ بِنْتُ الْعُوبَةِ: طَلَبْتُكَ رَحِيمًا وَأُطْلُبُ مَا تُرِيدُ
سَتَجِدُنِي طَيِّبَةً سَجِيَّةً لَا تُحِلُّ عَنْكَ شَيْئًا، أَمَّا الْآنَ سَاعِدْنِي عَلَى
الْوُقُوفِ فَقَطُّ.

مَدَّ امْقِيدَشُ يَدَهُ لِيُسَاعِدَهَا عَلَى الشُّهُوضِ وَهُوَ يَقُولُ سَلْجُوحَةً حَسَبَ
الْمُعْتَاضِ بِرَحْلٍ عَوْرًا أَتْرَكَهَا الْفَرْخَةُ لِأَسِيهَا لَطِيسًا. كُنْ لَعُوبَةً لَمْ تُعْرِضْ اخْتِمَامًا بِمَا
كَانَ يَقُولُهُ امْقِيدَشُ بَلْ كَانَتْ تَنْصُرُ إِلَى يَدَيْهِ وَفَعَلَهَا بِسَمَلٍ بِالسَّعَابِ، حَامِلَاتِ
نَ تَحْمِي بَوَائِيهَا سُرِيرَةً كُلَّ حَذَرٍ حَتَّى لَا يَقْصُرَ امْقِيدَشُ إِلَى مَا تَحْتَسِبُ بِهِ.
وَنَعْدَ جُهْدٍ كَثِيرٍ وَامْقِيدَشُ يُحَاوِلُ مُسَاعَدَتَهَا عَلَى الشُّهُوضِ
لَكِنْ مِنْ عَيْشَرِ خَيْرِي، لَأَنَّهَا لَا تُرِيدُ ذَلِكَ بَلْ كَانَتْ تَحْتَسِبُ بِهِ إِيَّيْهَا

لَتُسْقِطَهُ، فَسَقِطَ امْقِيدَشُ عَلَى الْأَرْضِ، وَفِي رَمْشَةٍ عَنِ مَدَّتْ
يَدَيْهَا الْغَبِيطَتَيْنِ الشُّغْرَاوَيْنِ إِلَى رَقَبَتِهِ وَخَفَقَتْهُ.

تَظَاهَرَ امْقِيدَشُ بَعْلَمِ الْمُقَاوَمَةِ حَتَّى لَا تَسْتَسْمِرَ فِي خَتَقِهِ ثُمَّ
وَضَعَتْهُ فِي الْكَيْسِ الْمُهْتَرِي وَرَاحَتْ تَعْدُو نَحْوَ كَهْفِهَا.

اسْتَطَاعَ امْقِيدَشُ أَنْ يُحَدِّثَ ثَقْبًا فِي الْكَيْسِ الْمُهْتَرِي، ثُمَّ
وَسَّعَ الثَّقْبَ حَتَّى صَارَ كَافِيًا لِحُرُوجِهِ، ثَقِيَ امْقِيدَشُ فِي الْكَيْسِ
يَسْتَظِرُّ الْفُرْصَةَ الْمُلَائِمَةَ لِلْخُرُوجِ.

تَعَبَتْ لِنَجَّةِ بِنْتِ الْعَوْلَةِ وَشَعَرَتْ بِإِرْهَاقٍ شَدِيدٍ، حَدَّثَتْ نَفْسَهَا:
مِنْ حَقِّكَ يَا لَنَجَّةُ أَنْ تَأْخُذِي قِسْطَ مِنَ الرَّاحَةِ لَقَدْ أَرَقْتُ وَأَتَّعَبْتُ
هَذَا الْقَرَمُ مُدَّ أَيَّامٍ مُتَتَالِيَةٍ. وَضَعَتْ الْكَيْسَ جَانِبَ وَتَمَدَّدَتْ عَلَى
الْأَرْضِ، وَهِيَ تَقُولُ: آه! آه! لَأَوَانَ لِأَسْتَرِيحَ، مَا أَغْذَبَ الرَّاحَةَ بَعْدَ
التَّعَبِ! سَأَنَامُ قَرِيرَةً الْعَيْنِ، فَعَبِي لَمْ يَذْهَبْ سُدًى. أَغْمَضَتْ عَيْنَاهَا
وَاسْتَسَلَمَتْ لِلنَّوْمِ.

اعْتَمَ امْقِيدَشُ الْفُرْصَةَ فَحَرَّجَ مِنَ الْكَيْسِ، وَمَلَأَ الْكَيْسَ
بِإِجَارَةٍ وَأَغْلَقَ الثَّقْبَ وَاحْتَفَى، وَالنُّجَّةُ مَا زَالَتْ مُسْتَرْسِلَةً فِي
نَوْمٍ عَمِيقٍ.



لَمَّا تَهَضَّبَ اللَّحْجَةُ مِنْ نَوْمِهَا لَمْ تَشْعُرْ بِمَا جَرَى،
لَئِنَّهَا كَانَتْ مُرَهَقَةً وَفِي أَسْنَدٍ أَحْجَاجَةٍ إِلَى لِرَاحَةٍ. ذَهَبَتْ بِنِي
مَكِيسٍ وَخَمْسَةٍ عَلَى ظَهْرِهَا وَمَشَتْ إِلَى الشَّجَرِ. وَاقْبَلَتْشُ يَمْشِي
خَلْفَهَا بِحَدَرٍ. وَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنَ الْكَهْفِ لَدَتْ تُحَدِّثُ أَصْوَاتَ
مُرْعَاةٍ نَارَةً تَسْحُ هُوووو... وَنَارَةً عَوِي عوو... وَنَارَةً أُخْرَى
تَزَارُع... أوو... وَنَارَةً مَحْرُورَةً... سَمِعَتْهَا مِنْهُ لَعُونَةً،
حَسَرَجَتْ لِنِهَا فَادَلَّتْهَا لِأَصْوَاتِ عَوِي عوو... هُووووو... آوووو...
فَعَبِيرًا عَنْ فَرَحَتِهَا بِرُجُوعِ نِنْهَا مِنْ مُهِمَّتِهَا. كَانَتْ تَقُولُ لِأُمِّهَا:
- يَا فَرَحَتِي يَا نَبِي عَادَتْ سَالِمَةٌ عَالِمَةً صَمْبٍ لَأُمِّ نَعُولَةَ لِنِنْهَا
لِللَّحْجَةِ لِنِنْهَا وَهِيَ تَقُولُ لَهَا:

- ذَكَرْتَنِي يَا لُحَيَّ بِأَيَّامِ شَبَابِي، يَوْمَ كُنْتُ أَغُودُ مِنَ الْقَرْيَةِ
الْمُجَاوِرَةِ بِهَذَا الْكَيْسِ ثَقِيلًا وَأَعِدُّ لَكَ عَشَاءً دَسِيمًا طَيِّبًا تَأْكُلِينَ
حَتَّى التَّحِمَ وَتَنَامِينَ مَبْسُوطَةً.

مَدَّتِ الْعُورَةُ يَدَهَا إِلَى الْكَيْسِ بِإِيتِهَاجٍ وَأَخَذَتْهُ مِنْ ابْتَتِهَا اللَّحْجَةَ وَهِيَ
تَقُولُ لَهَا فِي اسْتِعْرَابٍ وَتَعَجُّبٍ: إِنَّهُ ثَقِيلٌ! لَقَدْ نَالَ مِنْكَ النِّعْبُ!
وَاللَّحْجَةُ تُجِيبُ أُمُّهَا بِعَبَاقَةٍ: - نَعَمْ لِأَنَّ الْآدَمِيَّ دَخَلَ الْحَدِيقَةَ
وَأَكَلَ كَثِيرًا لَقَدْ كَبِرَ وَسَمِنَ فِي الْكَيْسِ فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ.
سَاعَدَتْ اللَّحْجَةُ أُمُّهَا عَلَى حَمْلِ الْكَيْسِ، وَاتَّحَفَتَا نَحْوَ الْقِدْرِ الَّذِي
نَصَبَتْهُ الْعُورَةُ عَلَى النَّارِ.



رَفَعَتِ النَّجَّةُ الْغُطَاءَ عَنِ الْقِدْرِ وَصَبَّتِ الْعَوْلَةَ مَا فِي الْكِيسِ
فَإِذَا بِالْمَاءِ الْمَغْلِيِّ يَفُورُ بَقٌّ.. بَقٌّ.. طَبَشٌ.. يَتَكَسَّرُ الْقِدْرُ
وَفَاضَتِ الْمِيَاهُ الْحَارَّةُ عَلَى الْعَوْلَةِ وَابْتَتَهَا النَّجَّةُ، إِسْلَخَ جِلْدُهُمَا
وَأَصْبِيئًا بِحُرُوقٍ بَلِيغَةٍ فَصَرَخَتَا صُرَاخًا مُرْعِبًا.

سَمِعَهُمَا امْقِيدَشُ الَّذِي كَانَ مُخْتَفِيًا قَرِيبًا مِنَ الْكَهْفِ بَيْنَ
الصُّخُورِ. فَأَدْرَكَ فِي الْحَالِ أَنَّ نَهَابَتَهُمَا قَدْ حَاتَتْ، وَلَمَّا بَدَأَ صُرَاخَهُمَا
يَتَلَاشَى تَذَرِيحًا اقْتَرَبَ مِنْ بَابِ الْمَعَارَةِ فَوَجَدَهُمَا سَاكِتَتَيْنِ لَا
تَتَحَرَّكَانِ فَأَدْرَكَ أَنَّهُمَا فَقَدَتَا الْحَيَاةَ.

رَاحَ يَعْدُو فِي الْمُتَحَدِّرَاتِ دُونَ أَنْ يَتَوَقَّفَ وَهُوَ يَلْهَثُ، لَمَّا
وَصَلَ إِلَى الْقَرْيَةِ أَبْلَغَ أَهْلَهَا الْخَبَرَ السَّارَ فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ لِيَتَيَقَّنُوا مِنْ
مَوْتِ الْعَوْلَةِ وَابْتَتَهَا النَّجَّةُ. حَفَرُوا لَهُمَا حُفْرَةً عَمِيقَةً فَدَفَنُوهُمَا فِيهَا
وَعَادُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الْمَهْجُورَةِ وَعَاشُوا فِيهَا مِثْلَمَا كَانُوا مِنْ قَبْلُ،
وَلَمْ يَنْسُوا امْقِيدَشَ وَمَا بَدَّلَهُ مِنْ جُهْدٍ وَأَبْدَاهُ مِنْ شَهَامَةٍ وَشَجَاعَةٍ،
وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ صَارَ يُدْعَى بِأَنْبِلِ الْأَسْمَاءِ، يَفْتَحِرُونَ بِهِ
أَمَامَ الْقَبَائِلِ وَيَسْتَشِيرُونَهُ فِي أُمُورِهِمْ. وَعَرَفُوا أَنَّ الْمَرَأَةَ لَيْسَ
بِحِسْمِهِ وَحَمَالِهِ بَلْ بِعَقْلِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ.



حكاياتي جملتي



Distribué en 3 étapes par

Orientica

2bis rue Vaucoeur - 75011 Paris - M° Cloutiers
Tél : 01 48 06 57 94 - Fax : 01 73 72 89 54
Site : www.orientica.fr
E-mail : info@orientica.com



كل الحقوق محفوظة



© المكتبة الخضراء
للطباعة والنشر والتوزيع

1 أ شارع الزواوة الشراقة الجزائر
E-mail: bibliotheque_verte@yahoo.com
www.bverte.net